الاستشراق في ميزان العدالة: تصنيف المستشرقين بين الإنصاف والتحيز

الباحثة جميلة بووركان
باحثة في سلك الدكتوراه تخصص الفكر الإسلامي والترجمة وحوار الحضارات
جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك
المغرب

خلاصة:

يلعب المستشرقون دورا في تشكيل العقلية الغربية عن طريق تقديم آراء تساهم في تكوين التصور العام للشرق. فتنحوا هذه الدراسات الاستشراقية منحيين؛ إما ايجابية أساسها الموضوعية والحيادية، بعيدة عن أي أفكار مسبقة أو دوافع خفية ترسم مسارها. فتروم بذلك لبناء الحوار الحضاري بين الطرفين وبالتالي فهما أعمق لكلا الثقافتين. وإما تكون دراسة سلبية وناقصة عمادها تلفيق الأكاذيب والأفكار الخاطئة المنحرفة عن العلمية والمصداقية، فتؤدي إلى تشويه صورة الشرق ومسخها وبث المغالطات في المناهج الأكاديمية والأبحاث العلمية، مما يزيد من فجوة التواصل بين الشرق والغرب.

سيتم الوقوف في هذا البحث على فئات المستشرقين كما تم تحديدها من قبل المفكرين العرب، مع تقديم نماذج من كل فئة؛ لتبيان وتوضيح خلفيتهم ومنهجهم ومدى أثر كتاباتهم على فهم الغرب للشرق والعكس.

الكلمات المفتاحية: مستشرقون؛ الشرق؛ الغرب؛ حضارة؛ فئات؛

Abstact:

Orientalists play a role in shaping the Western mentality by presenting opinions that contribute to forming the general perception of the East. These Orientalist studies tend to take two directions, either a positive approach based on objectivity and neutrality, free from any preconceived ideas or hidden motives, aiming to build a cultural dialogue between both sides and thus achieve a deeper understanding of both cultures. On the other hand, there can be a negative and deficient study, relying on fabricating lies and misguided ideas deviating from scientific and credible principles. This leads to distorting the image of the East, spreading misconceptions in academic curricula and scientific research, thereby widening the communication gap between the east and the west.

This research will examine the categories of Orientalists as identified by Arab intellectuals, providing examples from each category to clarify their background, methodology, and the impact of their writings on the western understanding of the east and vice versa.

Keywords: Orientalists; East; Categories; Civilization; West;

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

يشكل موضوع الاستشراق أحد مجالات دارسة الثقافة والحضارة الشرقية والإسلامية في محاولة لفهم وتفسير هذا العالم من خلال رؤية غربية وتفكيك عناصره الثقافية والدينية.

تهدف الدراسة إلى محاولة تسليط الضوء على الموقف الاستشراقي اتجاه الحضارة العربية والإسلامية، والذي ينقسم إلى فئتين رئيسيتين؛ مستشرقون اختاروا الانصاف في تحليلهم وفهمهم للشرق، وآخرون انحرفوا عن مسلك الموضوعية، فجاءت مواقفهم متعصبة ومجحفة. ما يعكس الخلفية والمنهج اللذين انطلقوا منه فأثر إما بالسلب أو بالإيجاب.

لذلك سيتم النظر في بعض من آراء المستشرقين وفيما كتبوه عن الشرق عامة والإسلام خاصة. لتحديد مدى أثر الاستشراق على فهم الغرب للشرق وتحديد التصور الأوروبي مع التركيز على كيفية تقسيم المفكرين للمستشرقين وتقديم نماذج لكل فئة.

تكمن أهمية هذا البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل المستشرقون كتلة متجانسة؟
- هل اتفق العلماء على تصنيف واحد للمستشرقين؟
- ما هي التصنيفات التي وضعها المفكرون العرب للمستشرقين؟
- ما أثر الكتابات الاستشراقية سواء ايجابية أو سلبية على الشرق عامة وعلى الإسلام خاصة؟

مفهوم الاستشراق:

الاستشراق في اللغة لفظ مشتق من كلمة شرق، يقال شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا، بمعنى طلعت؛ واسم الموضع المشرق، والتشريق الأخذ في ناحية المشرق.

استشرق: طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم (مولدة عصرية)، يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة[1].

أما اصطلاحا:

فيمكن تعريف الاستشراق بأنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي.[2] ويدرج هذا التعريف في المعنى العام للاستشراق. أما في المعنى الخاص فيعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام[3]. وأيضا كان الاستشراق يشمل وما زال يهتم بالشعوب الشرقية عموما التي تضم الهند وجنوب شرق آسيا والصين واليابان وكوريا. غير أن هذه المناطق بدأت تتخصص بدراسات خاصة بها، مثل الدراسات الصينية أو الدراسات الهندية أو الدراسات اليابانية[4].

فيما أدرج إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق ثلاث مفاهيم وهي:

التعريف الأول: أن الاستشراق مبحث أكاديمي، ويعد هذا التعريف أيسر التعريفات.[5]

التعريف الثاني: الاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق، وبين ما يسمى في معظم الأحيان الغرب[6].

التعريف الثالث: أسلوب غربي للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه.[7]

ومن خلال ما طرحه إدوارد سعيد، فإن الاستشراق حقل معرفي يهدف إلى تشكيل الشرق والسيطرة عليه باعتباره مختلفا عن الغرب.

ويرجع تنوع وتعدد مفهوم الاستشراق عند العلماء والمفكرين، إلى اختلاف الخلفيات الشخصية والثقافية لكل واحد منهم، فقد اتسع التنوع حتى صار المفكر الواحد يدرج أكثر من تعريف وهو ما أشير اليه من خلال مثال المفكر إدوارد سعيد الذي قدم ثلاث مفاهيم.

إن الاستشراق مصطلح يستخدم لوصف ودراسة وتحليل الحضارة الشرقية عامة، والعالم الإسلامي خاصةً، من قبل علماء غربيين. حيث يركز على فهم التاريخ والثقافة واللغة والديانة والتطور الاجتماعي للشرق، وكان له تأثير كبير خلال العصور الحديثة.

تعريف المستشرق:

لغة: استشرق: يستشرق، استشراقا، فهو مستشرق.

استشرق الأوروبي: اهتم بالشرق والدراسات الشرقية.[8]

أما اصطلاحا: فهو كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع، أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة.[9]

أما فرونسوا دي بلو: فرأى أن المستشرقين هم غير الشرقيين الذين انشغلوا بدراسة الشرق تاريخا وثقافة ولغات وما شابه.[10] ويعرف مالك بن نبي المستشرقين بالكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية.[11]

نظرة الاستشراق للآخر:

إن معرفة منظور الاستشراق للإسلام يسهم في تحديد مدى فهم الغرب للثقافات الشرقية، وكيف يتم دراستها واستيعابها والتمكن من تقييم الآراء والتصورات الغربية حيال الشرق.

اهتمت الدراسات الاستشراقية بالشرق في محاولة للإحاطة به، وقد تباينت التوجهات والتصورات جراء اختلاف اهتمامات الباحثين وأهدافهم الشخصية، فهناك دراسات كان الهدف منها بث أواصل الحوار والتواصل بين الحضارات والاستفادة من العلوم الشرقية والإسلامية. وأخرى ذات دوافع خفية سواء استعمارية، تبشيرية، سياسية، أو اقتصادية تسعى لتفكيك الشرق ومحاولة السيطرة عليه.

وسنقوم بالوقوف على تقسيمات العلماء للمستشرقين لحصر الأصناف والفئات التي انقسموا إليها في تناولهم للشرق والحضارة الإسلامية.

تقسيم المفكرين العرب للمستشرقين:

من البديهي أن المستشرقين ليسوا طائفة متجانسة، طبعا يجمع بينهم موضوع دراساتهم واهتماماتهم، لكن ذلك لا يجعلهم سواسية كأسنان المشط.[12]

فبتتبع مواقفهم تجاه التراث الإسلامي نرى أنهم ينقسمون، باختلاف الميولات والتوجهات والعقليات، وينقسمون إلى أصناف وفئات، ويتم هذا التصنيف إما من حيث:

- الزمن: منذ قيام حركة الاستشراق إلى اليوم.
- الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم.[13]

وممن اعتمد التقسيم الزمني الدكتور محمد الجبري، الذي صنف المستشرقين إلى اتجاهين:

اتجاه كُتَّابِهم في العصور الوسطى، واتجاههم في العصر الحديث، فالأول سافر بالخصومة والثاني ملتو غامض.

- ففي العصور الوسطى: ومع بدء عهد الاستشراق، جنح الكتاب في تلك الآونة، وعلى رأسهم قادتهم من الرهبان والقساوسة يصورون الإسلام ورسوله في صورة مشوهة تقبح الإسلام ورسوله في نظر القراء، فهي كتابة تستهدف إقامة السدود النفسية والوجدانية حول المسيحيين حماية لهم من التفكير في الإسلام والبحث عنه في مراجعه الأصلية الصحيحة.[14]
- في العصر الحديث: بعد منتصف القرن التاسع عشر

بعد عصر النهضة كانت يقظة فكرية، وكان حرص على تقصي الحقائق واكتشاف المجهول من الآثار سواء المطمور تحت الأرض من النقوش والعاديات كالتي تولاها من سموا علماء الآثار، أو المسطور المغمور المطروح في آفاق النسيان، أو في زوايا الإهمال بالزوايا أو التكايا ومكتبات الأفراد، من نوادر المخطوطات المبعثرة في العالم الإسلامي جميعه مكتوبا بالعربية والفارسية أو الهندية أو التركية.[15]

بينما عمد جل المفكرين إلى اعتماد القسم الثاني المتعلق بتحكيم المستشرقين حسب كتاباتهم، لأن الزمن ولو تغير، فإنه لا يؤثر في أساليب المستشرقين ومواقفهم. وهذا النوع من التقسيم هو الذي ذهب إليه جل المفكرين.

من أمثلتهم، مالك بن نبي الذي قسم المصنفين إلى صنفين:[16]

- طبقة المادحين للحضارة الإسلامية
- طبقة المنتقدين لها المشوهين سمعتها

وهو نفس ما رام إليه أنور عبد الملك، حيث حدد المستشرقين في نوعين:[17]

- المستشرقون الأقحاح
- خليط مؤتلف من جامعيين ومخابرات ورجال أعمال وتبشير

أما محمد الزيادي، فذهب إلى اعتماد ثلاث أقسام:[18]

أ. صنف كتب في علوم العرب والمسلمين بحقد وكراهية مبتعدا بذلك عند المنهج العلمي، ومتأثرًا في كل ما كتب بروح العداء التي زرعتها فيه الكنيسة.

ب. صنف كتب بروح علمية محاولا إفادة قومه بما يكتب عن هذه الحضارة، ونتيجة لسيطرة الروح العلمية عليه وابتعاده عن تأثير الكنيسة، فقد أكن الحب والإعجاب الإسلام كشريعة ودين، ولكنه لم يسلم، وقد يسجل على هذا الصنف وقوعه في بعض الأخطاء غير المقصودة، نتيجة عدم اتقان اللغة العربية وفهم أسرارها.

ج. صنف كتب بروح علمية صادقة، ودرس الإسلام دراسة عميقة حتى اهتدى إلى اعتناق الإسلام، وأصبح سيفا بارزاً من سيوف الإسلام، يدافع عنه بكل ما أوتي من إمكانيات، ويرد الشبه والمكائد التي يثيرها أعداء الإسلام، وهي مهمة تخلى عنها الكثير من مسلمي الوراثة الذي ورثوا الإسلام عن آبائهم وأجدادهم.

في حين رأى الدكتور عدنان محمد وزان، أن المستشرقين هم فئة واحدة لا فرق بينهم والحال كذلك ينطبق على أتباعهم وأشياعهم، ومن سار على منهجهم من أذيال الاستشراق وأتباعه من الذين يرون الحق كل الحق في مناهج الاستقراء وآراء المستشرقين[19].

أما مكسيم رودنسون، فقال أن المستشرقين يصنفون إلى ثلاث تيارات:[20]

- تيار نقص: يقوم على الشعور بتفوق الغرب واحتقار الحضارات جميعها
- تيار رومنسي تغريبي: يستنشق بمتعة عبق الشرق، ويزيد هذه المتعة فقر الشرق المتزايد
- تيار علمي تخصصي: اهتمامه الأساس على ماضي الشرق

وفيما يخص الدكتور محمد حمدي زقزوق، فذهب إلى القول بأن أهداف وغايات المستشرقين في دراسة الشرق هي التي أسهمت في ظهور فئات متنوعة تتراوح بين التعصب والإنصاف، فبعد إقصاء المستشرقين أصحاب الميول التبشيرية الخفية أو السافرة نجد أن المستشرقين العلمانيين ينقسمون إلى فئات مختلفة:[21]

أ. فريق مطالب الأساطير والغرائب، من هؤلاء الذين افتروا على الإسلام، واخترع خيالهم المريض حوله الأقضية الكاذبة. ولم يكن لهذا الفريق في سوق العلم نصيب. وقد ظهر هذا الفريق في بداية نشأة الاستشراق. واختفى.

ب. فريق من المرتزقة الذين جندوا دراساتهم وبحوثهم في خدمة المصالح الغربية الاقتصادية والسياسية والاستعمارية.

ج. فريق من المتغطرسين الذين أخذتهم العزة بالإثم، وأعمتهم الضلالة عن النزاهة العلمية، فراحت أقل سهما تقطر حقداً وعداوة، وطعنا في الإسلام.

د. فريق تعرض للإسلام باسم البحث العلمي، ولكنهم انحرفوا عن جادة الصواب، فراحوا يلتمسون نقاط الضعف فيه، ويشككون في صحة الرسالة الإسلامية، وفي التوحيد الإسلامي، وفي القرآن من حيث مصدره أو نصه، وفي الحديث من حيث صحته، وفي قيمة الفقه الإسلامي الذاتية، وفي قدرة اللغة العربية على التطور.

هـ. فريق من المستشرقين التزم في دراسته للإسلام بالموضوعية والنزاهة العلمية وأنصف الإسلام والمسلمين. وقد أدى الأمر ببعضهم إلى اعتناق الإسلام.

و. فريق من المستشرقين توفر على دراسة اللغة العربية وفقه اللغة والأدب العربي أو اشتغل بالمعاجم وما شابه ذلك، ولهؤلاء بحوث قيمة مفيدة.

مع تفصيل أكثر دقة اتجه الدكتور رياض هاشم هادي إلى أن تعدد المستشرقين راجع إلى الأهداف والغايات التي كانت تتحكم في أبحاثهم ودراساتهم، وأدرج ست أنواع وهي:[22]

1. فريق من المستشرقين اعتمد في دراسته للإسلام على منهج البحث العلمي ولكنه انحرف عن الأهداف الحقيقية، فذهب يركز على نقاط الضعف في الإسلام. وذهب هذا الفريق إلى التشكيك في صحة رسالة الإسلام والتوحيد والأركان، بل إلى أبعد من ذلك عن طريق الطعن في القرآن الكريم نصا ومصدراً وفي السنة النبوية والفقه الإسلامي واللغة العربية ومدى قدرتها على مواكبة النهوض الحضاري، وهذا كله من أجل الوصول إلى نتيجة مفادها عدم نجاعة الإسلام والقول بصلاحيته كذب.

2. فريق التزم المنهج العلمي الموضوعي واستخدام النزاهة في دراسة الإسلام، ما دفع البعض منهم إلى إشهار إسلامهم.

3. فريق أقدم على دراسة اللغة العربية والأدب العربي واهتم بالمعاجم العربية اللغوية، وقد ساهمت هذه الفئة في إغناء المكتبة العربية والإسلامية.

4. فريق من أصحاب المصالح الخاصة السياسية والاقتصادية والاستعمارية لدولهم فجاءت دراساتهم وأبحاثهم ذات أهداف خاصة لخدمة مؤسساتهم السياسية والحكومية.

5. تميز عمل هؤلاء بالكذب والافتراء والدس والاستهزاء على الإسلام ورسوله ودفعهم حقدهم الدفين إلى كيل التهم الباطلة ولصق الأساطير الكاذبة بالإسلام ورسوله.

6. المستشرقين من أصحاب الأهواء الخاصة: تميز هذا الفريق من المستشرقين بنرجسيته العالية وادعائه بأن الرجل الأبيض هو المتميز ممن سواه من البشر فكانت أبحاثهم ودراساتهم تنم عن غطرسة فائقة، ما أفقدهم الموضوعية والنزاهة العلمية لأعمالهم البحثية ودراساتهم العلمية كافة. فراحت أقلامهم تخط بأساليب ماؤها العداوة والكره والغيظ والحقد على دنيا الإسلام ورسوله، محاولين الخروج بنتيجة مفادها أن الدين الإسلامي لا قيمة ولا شأن له في الحياة البشرية.

أما محمود العقاد، فقد رأى أن الكتابة الغربية حول الإسلام اتخذت ثلاث مسارات:[23]

– فريق المخلصين: وهم طلاب المعرفة وطلاب العقيدة، ويندرجون تحت مسمى طلاب الحقيقة في عالم العلم وفي عالم الضمير. وهم من يتحرون التجرد من الأهواء النفسية، مع السعي إلى التحلي بالأمانة العلمية

– فريق المتعصبين للغرب وطنيا وجنسيا وهم من ذوي النيات السيئة بين كتاب الغرب يؤلفون عن المسلمين عامة، وعن المسلمين العرب على التخصيص. ومعظمهم يدينون بالمذاهب الفاشية أو النازية في السياسة والاجتماع.

– الماديين الملحدين الذين يدعون إلى هدم المجتمعات القائمة ويقولون بأن الأديان كافة عقبة الإصلاح الاجتماعي الذي يلغي الروحيات ويستبدل بها الماديات في كل مطلب من مطالب الحياة الدنيا ولا حياة غيرها لإنسان.

في حين قسم الدكتور لخضر شايب المستشرقين إلى أربع انتماءات:[24]

1- المستشرقون المسلمون: وهم الباحثين الغربيين المؤمنين برسالة الإسلام، وقد أدرجهم الكاتب في هذا التصنيف رغم إسلامهم لسببين وهما:

– البيئة التي نشأ فيها هؤلاء المستشرقون وأمضوا فيها جزءا من حياتهم ما مكنهم من الإحاطة بالثقافة الغربية والاطلاع على تاريخ حضارة الغرب وخصوصياته وخلفياته التي تمكن من فهم توجهاته، وكذلك أشكال بنيانه الروحية ومشاكله. والتي ستمكن الدارس من فهم الأرضية التي أنتجت هذه الأعمال الاستشراقية، كما تعطي تصورا للداعية عن نوع الخطاب القرآني الصالح للتبليغ.

– اختلاف نظرة هؤلاء الباحثين عن المسلمين الناشئين في أرض الإسلام تجاه المصادر الإسلامية واتجاههم إلى اعتماد الطرح الإسلامي البسيط والمتصف بالجدة في الآن نفسه للدعوة. كما أن رؤيتهم للإسلام من خارج دائرته تسمح لهم برؤية أشياء لا نراها

بينما السبب الجوهري الذي يحتم إدراجهم في التصنيف هو حداثة عهدهم بالإسلام وعدم إدراكهم الكثير من الجزئيات يفرض بالضرورة دراسة انتاجاتهم والوقوف عليها.

2- المستشرقون المتعاطفون: الذين أبرزوا عواطف الود الصادق تجاه الإسلام باعتباره دينا، والمسلمين باعتبارهم أمة لدى طائفة من الغربيين، وهي العواطف التي نبعت من أعماق نبيلة عرفت العالم الإسلامي معرفة خاصة أو بواسطة دراسة مصادره وتاريخه، وأثارتها قرون العداء المسيحي أو الغربي الإسلام فحملت لواء الدفاع عن

ملامح حياة المسلمين، وكل جزئية من جزئيات مباحث العلوم الإسلامية. وقد اختص كل مستشرق من هذه الطائفة إلى الرد على آراء المستشرقين الذاتيين أو الحاقدين على الإسلام، وبيان مواضع أخطائهم أو تحاملهم.[25]

3- المستشرقون الذاتيون: المستشرق الذي يتنوع في عاطفته وفي نظرياته وفي مناهجه تنوعا شديدا، فهو يقرب أحيانا من إنتاج المستشرقين المتعاطفين، وهو يبعد أحيانا أخرى فيقترب من النظريات والعواطف التي تبدو في كتابات الحاقدين.[26]

ويرى الدكتور أن هذا الصنف يصعب حصره وتحديده جراء تذبذب موقف المستشرق، فيكون تارة متسامحا مع الإسلام منصفا له وتارة متهجما عليه وناقد له، وأن السبيل الوحيد لتحديد موقف المستشرق هو تتبع مسار مؤلفاته، وتحديد منهج دراسته للإسلام بعيدا عن الانحياز واستحضار انتمائهم الدينية والتاريخية.

4- المستشرقون الحاقدون: وهم المستشرقون الذي بالغوا في الحط من شأن الإسلام حظا شنيعا، وظهرت عداوتهم في معظم آرائهم، واستجابة أساليب كتابتهم لحقدهم الدفين، فجاءت ألفاظها جارحة، فظة وغلب عليها طابع السخرية وأساليب التعجب والاستهجان لكل مسلك إسلامي. وهم نوعان:

- قسم كان حقده ناشئا عن عواطف الاحتقار والرفض الذي يزينه الجهل
- قسم كان حقده زعافا ولكنه خفقه بدراسات فيها نوع من الجدية.[27]

هذه التقسيمات التي توصل إليها العلماء والمفكرون عن طريق تتبع مسار الكتابة الاستشراقية التي تحكمها بالضرورة أهداف وغايات، فإما تنحو بها نحو الموضوعية والعلمية وتحري الحيادية مع إلغاء أي أهداف مجانبة للإنصاف، فتسهم بذلك في مد جسور التواصل بين الأنا والآخر وإلغاء عقدة الرجل الأبيض وإذابة جميع الفروق الاجتماعية والضغائن والأحقاد. فينتج عنها مؤلفات علمية مفيدة أسهمت في إغناء المكتبة الإسلامية خاصة والعربية عامة. أو أخرى جانبت الصواب فوقعت في الكذب والافتراء وتصيد الأخطاء وإلصاق التهم الباطلة والتنقيب على نقاط الضعف في العلوم، لإظهار ضعف الآخر واتهام الإسلام بعدم النجاعة والفاعلية.

إن الوقوف على تصنيف العلماء للمستشرقين هو نتيجة ضمنية لتتبع مسار الكتابات والدراسات الاستشراقية، حيث نرى أنه رغم انطلاق المستشرقين من نفس الموضوع المدروس وهو الشرق بكل ماله وما عليه إلا أن نتائجهم وأبحاثهم تختلف من مستشرق إلى آخر. وذاك راجع للمرجعية والخلفية الى انطلق منها الدارس كذا دوافعه الشخصية التي ترسم مسار دراسته وتؤثر عليها سواء بالسلب أو الإيجاب.

المستشرقين المنصفين

إن عددا من المستشرقين كرسوا حياتهم وطاقاتهم على دراسة العلوم الإسلامية، وتبنوا موضوع الشرقيات والإسلاميات بدون تأثير عوامل سياسية أو اقتصادية أو دينية، بل لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم، وبذلوا فيه جهودا ضخمة، ويكون من المكابرة والتقصير أن لا ينطلق اللسان بمدحها والثناء عليها، وبفضل جهودهم برز كثير من نوادر العلم والمعارف التي لم تر ضوء الشمس منذ قرون، إلى النشر والإذاعة[28].

ومن أمثلة هؤلاء المستشرقين:

- **المستشرق غوستاف لوبون** (1931- 1841م)

من فلاسفة علم الاجتماع الفرنسيين، ومن المستشرقين المنصفين إلى حد بعيد، لم يدافع عن حضارتنا العربية فحسب، بل دافع عن حقوق المسلمين، وانتقد سياسة القهر والهضم التي عسفتهم بها الدول الأوروبية المستعمرة، وقد كتب كتابات شافية في انتقاد قومه الفرنسيين بما يعاملون به مسلمي الجزائر من الظلم، والإرهاق، ونزع الأراضي والتشرد في الصحراء وغير ذلك[29] .

ويعد من أهم المستشرقين الذين اعتمدوا المذهب العلمي المنصف، له العديد من الكتب من أهمها كتاب حضارة العرب، والذي قدم من خلاله رؤية تفصيلية عن العرب، فأجاد من خلاله في وصف الحضارة الإسلامية، ودورها في التقدم الحضاري. ومدى تأثير هذه الحضارة على العالم مع الإشارة إلى مواطن العظمة وأسباب الانحطاط دون الانطلاق من المسلمات الأوروبية المغلوطة المقللة من قيمة هذه الحضارة.

لقد سعى غوستاف لوبون في كتابه إلى تفنيد الادعاءات التي طالما كانت لصيقة بالإسلام، والقائلة بانتشار الإسلام بالقوة، وإنما ما استقطب الآخرين لدخول الاسلام هو احساسهم بالعدل الغائب عند سادتهم السابقين بالإضافة إلى اللين الذي كان اتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد حاول تقديم صورة متكاملة عن العرب وأعراقهم وأرضهم ومساكنهم وأعرافهم، كما سلط الضوء على دور العرب على أوروبا.

إذ يقول: ''وكلما أمعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية، واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة، ولسرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأن جامعات الغرب لم تعرف لها مدة خمسة قرون، موردا علميا سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مَدَّنُوا أوروبا مادة وعقلا وأخلاقا، وأن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنه لم يفقهم قوم في الابداع الفني''.[30]

كما كان لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نصيب في هذا الكتاب منذ ولادته عليه الصلاة والسلام، مرورا بشبابه ورسالته وهجرته وما تكبده عليه الصلاة والسلام من الأذى في سبيل الدعوة، فما كان منه إلا التحلي بمكارم الأخلاق.

''فكان صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا، وأفضلهم رأيا، يكثر الذكر، ويقل اللغو، دائم البشر، مطيل الصمت، لين الجانب، سهل الخلق، وكان عنده القريب والبعيد والقوي والضعيف في الحق سواء. وكان يحب المساكين، ولا يحقر فقيرا لفقره، ولا يهاب ملكا لملكه''.[31]

إضافة إلى العديد من المواطن التي مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم والحضارة العربية وأبرز مكانة العرب في ظاهرة التمدن.

كما قد أشاد المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون بالأدب العربي والإسلامي، معتبرًا إياه جزءًا أساسيًا من التراث الإنساني.

- **لورا فيشيا فاغليري** (1989- 1893م)

من رواد الاستشراق في إيطاليا، اهتمت بالإسلام وتاريخه قديما وحديثا وباللغة العربية وآدابها، شغلت منصب أستاذة اللغة العربية وتاريخ الحضارة الاسلامية في جامعة نابولي بإيطاليا. لها العديد من الكتب والمقالات، منها كتاب الدفاع عن الإسلام (روما 1952م).

من موقع المنبهر تحدثت المستشرقة لورا عن نشوء الإسلام ومدى قابليته لتغيير الأوضاع التي كانت خلال القرون الوسطى وإزاحة الظلام الذي كان منتشرا في شبه الجزيرة العربية. إذ جاء هذا الدين لحل النزاعات وغرس عواطف الأخوة بين الناس وجعل الدين والأخلاق القيم العليا المشتركة لتحقيق الأمن والأمان في سائر بقاع العالم.

كما عمل الإسلام على تحرير الإنسان في كل زمان ومكان روحيا واجتماعيا وإنسانيا من جميع الطواغيت والأصنام التي كبلت العقول الانسانية وشلت حركتها وعطاءها.

''لقد حررت الروح من الهوى، وأطلقت إرادة الإنسان من القيود التي طالما أبقته موثقا إلى إرادة أناس آخرين، وإلى إرادة قوى أخرى خفية. لقد هوى الكهان، وحفظة الألغاز المقدسة الزائفون، وسماسرة الخلاص، وجميع أولئكَ الذين تظاهروا بأنهم وسطاء بين الله والإنسان والذين اعتقدوا بالتالي أن سلطتهم فوق إرادات الآخرين.

إن الإنسان أمسى خادم الله وحده، ولم تعد تشده إلى الآخرين من الناس غير التزامات الإنسان الحر نحو الإنسان الحر. وبينما قاسى الناس فيما مضى مظالم الفروق الاجتماعية، أعلن الإسلام المساواة بين البشر''.[32]

إذ إن الإسلام ما جاء إلا لتوحيد كلمة الناس داعيا إياهم إلى الإيمان بوحدانية الله والخضوع لإرادة وتطبيق وصاياه، فكانت رسالته مساعدة على تطور العقل البشري فيما يفيد تحقيق مصلحة الإنسانية ويضمن سعادتها في الدنيا والآخرة.

كما أشارت في ثنايا كتابها إلى القرآن الكريم باعتباره، ''معجزة الإسلام العظمى الذي ينقل إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة، من خلاله، أنباء تتصف بيقين مطلق. إنه كتاب لا سبيل الى محاكاته. إن كلا من تعبيراته شامل جامع، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسب، ليس بالطويل أكثر مما ينبغي وليس بالقصير أكثر مما ينبغي. أما أسلوبه أصيل فريد. وليس ثمة أيما نمط لهذا الأسلوب في الأدب العربي الذي تحدر إلينا من العصور التي سبقته. والأثر الذي يحدثه في النفس البشرية إننا يتم من غير أيما عون عرضي أو إضافي من خلال سموه السليقي. إن آياته كلها على مستوى واحد من البلاغة حتى عندما تعالج موضوعات لابد أنا تؤثر في نفسها وجرسها، كموضوع الوصايا والنواهي وما إليها. إنه يكرر قصص الأنبياء، وأوصاف بدء العالم ونهايته، وصفات الله وتفسيرها، ولكنه يكررها على نحو مثير إلى درجة لا تضعف من أثرها. وهو ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته. اننا نقع هنا على العمق والعذوبة معا –وهما صفتان لا تجتمعان عادة– حيث تجد كل صورة بلاغية تطبيقا كاملا. فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المعجز من عمل محمد، وهو العربي الأمي الذي لم ينظم طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات، لا ينم أي منها عن أدنى موهبة شعرية؟''.[33]

كما هدف الإسلام للإحاطة والعناية بالحياة بكل تفاصيلها ودقائقها، فجميع الجوانب خاضعة لأحكامه، وعلى عكس ما يراه المفكرون الغربيون فإن هذه الرسالة السماوية تحمل بين طياتها الحكمة والرحمة وتسعى إلى حفظ حقوق الأفراد وضمان الأمن والأمان. وهو ما أكدته لورا فيشيا في سعي الدين الإسلامي لملائمة حاجيات الإنسان وتوفير وسط حياتي ومعيشي مناسب يوازن بين الدولة والدين.

''وبهذا يكون الإسلام هو في أكمل المعاني دين ودولة''.[34]

- **كارين أرمسترونج** (1944م)

درست أرمسترونج الأدب الإنجليزي بجامعة أكسفورد ثم التحقت بسلك الرهبنة في أحد الأديرة الكاثوليكية في انجلترا لمدة سبعة عشر عاما قررت بعدها دراسة الديانات التوحيدية الثلاث، وتعد آرمسترونج واحدة من أهم الذين حاضروا وكتبوا عن الاسلام والعرب خلال الحقبة الماضية، وترفض أن تلقب بالمستشرقة، وكان من أهم كتبها التي حققت أعلى نسبة مبيعات هو تاريخ الله: اربعة آلاف عام من البحث، اليهودية والمسيحية، الإسلام وقد صدر عام 1993م والقدس: مدينة واحدة وثلاثة أديان عام 1996، وكتابها الأشهر الذي أعيد طباعته عدة مرات، محمد: سيرة النبي وهو أحد أهم الكتب التي أرخت للسيرة النبوية حديثا، وبلغ حجم مبيعات كتابها عن التعريف بالإسلام ما يزيد عن ربع مليون نسخة في الولايات المتحدة الامريكية في الشهر الذي أعقب أحداث سبتمبر 2001م.[35]

وتعد كارين أرمسترونج من أهم المستشرقين المنصفين والباحثين في الأديان وأنظمة الاعتقاد في العالم.[36]

كرست حياتها في التنقيب والبحث والتأليف مع الاستماع للرأي والرأي المخالف، وركزت على مواجهة الفكر الغربي وممارساته ضد الشعوب والأفراد، وقد سعت في كتبها إلى تصحيح المفاهيم المغلوطة وتفنيد الأساطير اللصيقة بالإسلام. وقد طالبت الغربيين بضرورة إعادة النظر في تصوراتهم نحو الإسلام ونبيه، مؤكدة أن وسطية الإسلام ومرونة تشريعاته سر مصداقيته، وجاذبيته الشديدة. موضحة أن نبي الإسلام ما جاء إلا لسعادة البشرية وإنقاذها من المهالك.[37]

وقد ضمنت كتابها مجموعة من الشهادات في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وأخلاقه، واصفة إياه ب "الإنسان الكامل أو النموذج الإنساني"[38] لسعيه الدؤوب لإقامة مجتمع عادل قادر على التعايش مع الآخر يوافق الإرادة الإلهية، ويحقق التقدم والخير للبشرية.

لقد أفنت كارن آرمسترونج عمرها في مواجهة الشر المنبعث من ممارسات الغرب ضد الآخر، ومواجهة الأكاذيب والمغالطات التي تولد الفرقة والحقد والعنف، ولن يتم ذلك إلا عن طريق التمسك بالرسائل السماوية التي ما جاءت إلا لنشر الحب والعدالة والسعادة للبشرية على الأرض ووقف الصراعات والعداوات والحروب الدموية.

لذا كان الاتجاه العام لكتاباتها هو دحض الادعاءات الغربية الطاعنة في الإسلام والمسلمين والتي تسبب من زيادة الفجوة والقطيعة بين الشرق والغرب، ولن يتم ذلك إلا بتخليص الغرب من أحقاده القديمة.

قد يعتري هذه المصنفات بعض الأخطاء والالتباسات غير أن السبب الأساسي وراء تأليفها يبقى تقديم صورة منصفة بعيدة عن الإجحاف، وتبقى هذه المغالطات التي تضمنتها إما لجهل، أو غلط أو سوء فهم من المؤلف وليست أكاذيب ألصقت بالقوة لخدمة مصالح وأهداف شخصية خارجية. ويظهر هذا جليا في كتب كل من غوستاف لوبون، كارين آرمسترونج ولورا فيشيا فاغليري الذين جاءت كتبهم ردا على آراء المستشرقين المتعصبين.

كما هناك مستشرقون آخرون عمدوا إلى تحري الإنصاف والموضوعية في دراساتهم، وأظهروا عواطف الود والإعجاب للإسلام والمسلمين على سبيل المثال لا الحصر: روجيه دو باسكويه، أنا ماري شيمل، روجيه غارودي، مراد هوفمان، مارسيل بوازار، ايفا مايروفيتش، إدوارد لين، وآخرون.

المستشرقين المتعصبين

وعلى الجانب الآخر هناك من وهب نفسه لمجابهة الإسلام والتطاول عليه وإلصاق الشبهات به فكانت دراستهم بعيدة كل البعد عن الحيادية ومن أمثلتهم:

- **بريدو همفري** (1724– 1648م)

مستشرق إنجليزي، تعلم في مدرسة ويستمينستر وجامعة أكسفورد، نال منحة دراسية تفوقه على زملائه. شغل عدة مناصب فقد عين عين رئيسا للأندوى – فلفراى في بيمبروكشاير (1677) ومديرا لسانت كليمنت في أكسفورد ومحاضرا للغة العبرية في كلية كنيسة السيد المسيح (1679)، وكاهنا في نورويتش(1681) ورئيسا في سافولك (1688– 1694) وعميدا لنورويتش (1702) وكان قد تخلى عن كرسي العبرية (1691) الذي شغله قبله إدوارد بوكوك .

وفي سنة 1721 وهب مجموعة كتبه المتعلقة بالشرق إلى كلية كلير في جامعة كامبريدج والتي تقدر ب 300 كتاب[39].

ومن آثاره ابن ميمون، والعهد ان القديم والجديد وصلتهما بتاريخ اليهود.

تعود شهرة بريدو لكتابه حياة محمد عام 1697م، والهدف منه أن يكون رسالة جدلية للرد على أصحاب نزعة التأليه أي دعاة الإيمان بوجود إله دون أن يصحب ذلك اعتناق أي دين من الأديان. ومن الغريب أن يتخذ أساسا للرد على هؤلاء حياة النبي محمد! وعلى كل حال، فإن سيرة النبي كما أوردها بريدو حافلة بالأخطاء والأوهام[40].

لقد أظهر هذا الكتاب تعصب وعدوانية بريدو همفري، فوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بسلسلة من الاتهامات، مصرحا أن ظهور الإسلام ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بمثابة عقاب إلهي مسلط على الغرب.

فقال: ''إن الإسلام كان عقابا من الله على تشردم المسيحيين وخلفهم، وبخاصة في المقاطعات الشرقية للكنيسة الرومانية، وعليهم الآن أن يتعظوا و يحلوا خلافاتهم، وإلا فسوف يرسل الله عليهم عقابا آخر (محمداً آخر)؛ ليعكر صفو حياتهم وأمنهم''.[41]

وخير ما يصف هذا الكتاب قول الدكتور نجيب العقيقي على أنه ''ترجمة تافهة لا غناء فيه''.[42]

- **هنري لامنس**: (1937– 1862)

بلجيكي المولد، فرنسي الجنسية، انضم إلى الرهبانية (1878) وكان من أوائل خريجي جامعة القديس يوسف في بيروت حيث حصل اللغة العربية، ثم أصبح أستاذ البيان فيها.

تنقل شرقا وغربا ودرس اللاهوت في انجلترا، وتولى إدارة جريدة البكر في بيروت وعلم في لوفان، وفيينا، وروما، حتى استقر في جامعة القديس يوسف ببيروت وعهد إليه الدراسات الشرقية وعكف عليها.[43] كما خلف لويس شيخو بعد وفاته على إدارة مجلة المشرق.

لقد كان هنري من علماء الرهبان اليسوعيين؛ حيث مارس الاستشراق والتبشير في نفس الوقت، يعد من الباحثين السيئين، لشدة تعصبه ومهاجمته للإسلام. افتقر افتقار تاما إلى النزاهة في البحث العلمي، والأمانة في نقل النصوص وفهمها.

له عدة كتب منها: مهد الإسلام عام 1914م، فاطمة وبنات محمد (1912)، مكة عشية الهجرة (1924)، غير أن اهتمامه كان مرتكزا أكثر على السيرة النبوية والخلافة الأموية.

ويشير عبد الرحمن البدوي في كتابه إلى أن بعضا من كتب هنري لامنس جاءت تلخيصا لأعمال الباحثين المستشرقين، فلم يكن له أي إسهام فيها، في حين أن البعض الآخر قد تحامل فيه تحاملا شديدا على السيرة النبوية، زاعما أن القرآن وحده هو المصدر الذي يعتمد عليه في بيان سيرة النبي، وأن كتب الأحاديث كلها موضوعة من أجل تحقيق غايات معينة هي تمجيد حياة النبي. كل هذه التهم ألقاها دون أن يسوق أي دليل نقلي أو عقلي.[44] وهو ما جعل كتابات هذا الرجل غير مفيدة للبحث العلمي.

إن النقد المجحف والتحامل على الإسلام، جعل لامنس شتاما ولعانا وليس باحثا جادًا، فيصف الرسول عليه الصلاة والسلام بأبشع الأوصاف وأقبح ما يمكن أن يظهره الحقد والكراهية حتى لكأننا نسمع أسلوب رهبان القرون الوسطى الذين لم يكن في جعبتهم سوى السب والشتم. كما انتقص من أمهات المؤمنين وخاصة عائشة رضي الله عنها، اتهمها بالتآمر لاستخلاف أبيها مبرراً دعواه بروايات محرفة.[45]

اعتمد منهج الأب لامنس على توجيه الانتقادات اللاذعة إلى مصادر التراث العربية والإسلامية واتهامها بعدم الدقة والعلمية والتشكيك في التأريخ الإسلامي وركائزه ورميه بالكذب والتدليس، بغية هدمه بالكلية.

ومن الادعاءات التي طالت الأحاديث النبوية أنه قد تم كتابتها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذهب إلى أبعد من ذلك، ''فقال بتأخر ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم عشر سنوات حتى ينقضي القول الشرعي القائل بأن محمدآ صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الأربعين من عمره، ثم يخرج الى القول أنه ما دام الأنبياء يبعثون على رأس الأربعين ومحمد صدع بالدعوة على رأس الثلاثين فهو إذا ليس نبيا''.[46]

وقد تمادى في الطعن في الصحابة وأخلاقهم ونواياهم، فبلغ من التضليل مبلغه في كتابه فاطمة وبنات محمد فمعظم المراجع التي أحال إليها في الهوامش غير موجودة إطلاقا أو أنه يفهم النص فهما ملتويا خبيثا. ولهذا ينبغي ألا يعتمد القارئ على إشاراته إلى المراجع، فإن معظمها تمويه وكذب وتعسف في فهم النصوص.[47]

وبهذا فإن الأب لامنس يعد من أسوء مستشرقي الفترة الكلاسيكية.

- **جوستاف فون جرونباوم** (1909 -1972)

نمساوي الأصل، تخرج من جامعتي فيينا وبرلين، وعين أستاذا مساعدا للدراسات العربية والإسلامية في جامعة نيويورك (1938-1942) وفي جامعة شيكاغو (1943- 1949) وأستاذا فيها (1949- 1957) وقد مثلها في مؤتمر جامعة بوردو الذي اشتركت معها في الدعوة إليه، وأستاذا التاريخ الشرق الأدنى في جامعة كاليفورنيا (1957) ثم رئيسا لقسم دراسات الشرق الأدنى.[48]

اتضحت مدى كراهية جرونباوم في كتاباته، فهو لا يرى حرجا في الصدع بتصريحاته حول الإسلام، وفي كتابه الإسلام الحديث أشار إلى الاختلاف بين الحضارتين الإسلامية والغربية، حيث يقول: ''من المهم أن نفهم هنا أن الحضارة الإسلامية تشكل كينونة ثقافية لا تشاطرنا مطارحنا ومبادئنا الأساسية. فهي لا تهتم أساسا بالفهم الذاتي والتحليلي لذاتها، كما أنها مهتمة بشكل أقل بالدراسة البنيوية للثقافات الأخرى واتخاذ هذه الدراسة كوسيلة من أجل فهم أفضل لطبيعتها وتاريخها الخاص بالذات. ولو أن هذه الملاحظة كانت تنطبق فقط على الإسلام المعاصر لهان الأمر ولقلنا بأنها عائدة إلى الحالة المشوشة للإسلام المعاصر، هذه الحالة لا

تسمح له بأن ينظر إلى ما وراء ذاته إلا إذا أجبر على ذلك. ولكن بما أنها تنطبق أيضا على ماضي الإسلام فربما كان المرء يجد نفسه مضطراً أن يعيدها إلى القاعدة المضادة للإنسان لهذه الحضارة. نقصد بذلك أن هذه الحضارة ترفض رفضا قاطعا أنا تتخذ الإنسان بأي شكل كمقياس للأشياء أو كحكم بينها. كما أنها تميل للاكتفاء بالحقيقة بصفتها وصفا للبنى الذهنية أو بكلمة أخرى بصفتها حقيقة سيكولوجية".[49]

وبهذا فإن جرونباوم يصف الإسلام سواء الماضي أو الحديث بالقصور في التعامل مع الآخر بل حتى أنه غير قادر على التعامل مع ذاته وفهمها. وأن تحقيق التواصل الحضاري بين الحضارتين يقوم على النظر وتفحص الذات وإعادة بنائها لتجاوز هذا القصور. وبما أن الحضارة الإسلامية حسب وصفه متصفة بالنقص فهي غير مؤهلة لقيادة المشروع الإنساني، ما يجعل الحضارة الغربية هي البديل الأمثل والأوحد في فهم الإنسان وبنائه. وقد اتهم المسلم التقليدي بالتقوقع على حضارته ظنا منه أنها صواب وما عاداها فهو باطل.

كما حمل الكتاب والأدباء العرب المعاصرين ذنب إخضاع التاريخ لغاياتهم وأهدافهم، وهو ما أبعدهم كل البعد عن الموضوعية وأسقطهم في إشكالية الخلط بين الواقعي والمثالي.

وانطلاقا من تصورات جرونباوم فإن الإنسان الشرقي المسلم لا يمثل واقعة أنثروبولوجية ثقافية على عكس الغربي المسيحي، مما يشكل عائقا أمام دراسة بعض العمليات المعقدة كالتأثير الثقافي بين الحضارات وكيفية بناء الصورة الذاتية والوقوف على حجم التعارض بين المثالي والواقعي وبالتالي حجم الصدع الذي يعانيه الوعي الإسلامي المعاصر.[50]

عمد جرونباوم إلى إعمال المنهجية التضادية والتي تقيم المعارضة باستمرار بين خصوبة الموقف الغربي وبين الذاتوية الضيقة للموقف الإسلامي.[51] ما أسهم في تصوير الإسلام على أنه نظام مغلق.

إن عمل جرونباوم ودراساته الاستشراقية الصرفة تركز على الإسلام باعتباره ثقافة كلية، وقد استمر من بداية حياته العملية إلى نهايتها في إصدار الأحكام العامة عليه وهي التي تتسم في جوهرها بطابع سلبية اختزالي، وكان أسلوبه لا يكاد يقرأ إذ يشى بالعلم الفياض المنوع في التقاليد النمساوية الألمانية، والذي تظهر الأدلة المشتتة عليه في أسلوبه طابعا علميا زائفا، وهي التي كانت معتمدة في الاستشراق الفرنسي والبريطاني والإيطالي، إلى جانب محاولة شبه مستميتة للظهور بمظهر الحياد في الملاحظة والبحث. إذ يسهل عليه أن يفترض أن الإسلام ظاهرة وحدوية، بخلاف أي دين آخر أو حضارة أخرى، لَم ينطلق لتبيان أنه دين لا إنساني، عاجز عن التطور، وعن معرفة الذات، أو الموضوعية، وأنه غير خلاق وغير علي وسلطوي.[52]

بالنظر إلى النماذج السابقة، فإن الإنتاجات الاستشراقية المتعصبة قد عملت على تشكيل صورة سلبية عن الإسلام في العقلية الأوروبية، والتي تم تناقلها جيلا بعد جيل في المجتمعات الغربية، ما أدى إلى خلق فجوة ثقافية بين الشرق والغرب.

خاتمة:

إن تصنيف المستشرقين يقوم على تتبع أعمالهم وكتاباتهم وتصفحها، أما النظر إلى إنتاجهم على أنه كتلة متجانسة فهذا خطأ يفضي إلى الوقوع في التعميم، ما ينتج عنه آراء قاصرة بعيدة عن الحيادية والموضوعية.

لذا فيجب التعامل مع ظاهرة الاستشراق بوعي وحذر أكثر لما يعتري هذه الأخيرة من دوافع تحدد توجهها، فبين أهداف سياسية واستعمارية كان غايتها دراسة الشرق وجمع المعلومات المفيدة لإخضاعه وسلب خيراته وتفكيك وحدته وبسط النفوذ العسكري والفكري على الشعوب المغلوب على أمرها. ودوافع أخرى ثقافية وعلمية كان المرجو منها الإحاطة بحضارة الشرق وثقافته، حيث يرجى أن تكون أكثر حيادية وعلمية فإن انحرفت عن ذلك فهو راجع إلى الأفكار المغلوطة والموروثة عن أسلافهم أو جراء الأحقاد والأضغان في كتبهم أو لجهل في اللغة العربية أو لسوء فهم النصوص.

ونتيجة لهذه الأسباب فالتريث والتأني في دراسة الإنتاجات الاستشراقية أمر مشروط، فيؤخذ الإيجابي منها، ويستفاد منه مع الإشادة بالجهود المبذولة فيها من الناحية العلمية. في حين يتم الحذر من الافتراءات والإشارة إليها مع مناقشتها والرد عليها. من أجل الإسهام في تبيان دور الحضارة الاسلامية وتخليص العقل الغربي من الصورة النمطية المتوارثة جيلا بعد جيل والتي طالما نظرت إلى الرجل الأوروبي على أنه المتحضر، المنتمي إلى أرقى السلالات على عكس الشرقي الذي ينظر إليه على أنه المتخلف والهمجي الذي يجب استبعاده وإقصاؤه.

الهوامش:

1: الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959م، المجلد الثالث، ص310.

2: الزعبي محمد فلاح، الاستشراق والاسلام دراسة في أدب غوته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2009م، الطبعة الأولى، ص15.

3: دكتور محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، ص18.

4: مجموعة من الأكاديميين إشراف وتحرير: د.عامر عبد زيد الوائلي، د.طالب محيبس الوائلي، موسوعة الاستشراق معاودة نقد التمركز الغربي، وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولينيالي، ابن النديم للنشر والتوزيع بيروت، 2015م، الطبعة الأولى، ص14.

5: إدوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م، الطبعة الأولى، ص44.

6: المصدر السابق، ص45.

7: المصدر السابق، ص45-46.

8: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 2008م، الطبعة الأولى، المجلد الأول، ص 1192.

9 : إدوارد سعيد، ترجمة: محمد عناني، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م، الطبعة الأولى، ص44.

10: فرانسوا جي بلوا، في نقد المستشرقين، مجلة الإنماء العربي للعلوم الانسانية، معهد الإنماء العربي بيروت، العدد الثاني والثلاثون، أبريل- يونيو، 1983م، ص145.

11 : مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 1969م، الطبعة الأولى، ص5.

12: فيصل حلول، الجندي المستعرب، سنوات مكسيم رودنسون في لبنان وسوريا، دار الفارابي، 2013م، الطبعة الثانية، ص19.

13: مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، 1969م، الطبعة الأولى، ص5.

14 : د. عبد المتعال الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام، مكتبة وهبة للنشر، 1995م، الطبعة الأولى، ص219.

15: المصدر السابق، ص224.

16: مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، 1969م، الطبعة الأولى، ص5.

17: نقلا عن د. محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار تطور الصراع الغربي مع الإسلام، الطبعة الأولى، ص145.

18: محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر، 1983م، الطبعة الأولى، ص102- 103.

19: عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقين وجهة نظر، ص98-99.

20: نقلا عن د. محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار تطور الصراع الغربي مع الإسلام، الطبعة الأولى، ص145-155.

21: محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المنار، 1989م، الطبعة الثانية، ص90-91 بتصرف.

22 : رياض هاشم هادي، الحركة الاستشراقية دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، 2015م، لبنان، الطبعة الأولى، ص77- 81، بتصرف.

23: عباس محمود العقاد، ما يقال عن الإسلام، مؤسسة هنداوي للنشر، 2014م، ص7- 9 بتصرف.

24 : لخضر شايب، نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان ص158، بتصرف.

25 : المصدر السابق، ص202.

26 : المصدر السابق، ص215.

27 : المصدر السابق، ص259.

28 : أبو الحسن علي الندوي، الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين، مؤسسة الرسالة 1986م، الطبعة الثالثة، ص13.

29 : شوقي أبو خليل، في الميزان غوستاف لوبون، دار الفكر، 1990م، الطبعة الأولى، ص13.

30: غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م، ص30.

31 : المصدر السابق، ص115.

32: لورا فيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، 1981م، الطبعة الخامسة، ص46-47.

33 : المصدر السابق، ص56-57.

34 : المصدر السابق، ص129.

35: د. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، ص549.

36: أ.د.حفناوي بعلي، صورة القدس الشريف فرع الرحلات المغاربية والغربية (دراسة مقارنة)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2020م، الطبعة الأولى، ص290.

37: محمد عبد الشافي القوصي، محمد صلى الله عليه وسلم مشتهى الأمم الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، دار حميثرا للنشر والترجمة، 2017م، الطبعة الأولى، ص118.

38: كارين أرمسترونج، سيرة النبي محمد، ترجمة: د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، كتاب سطور 1998م، الطبعة الثانية، ص388.

39 : نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف 1964م، مصر، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، الجزء الثاني، ص470-471.

د. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، 2004م، بيروت، الطبعة الأولى، ص164.

40: د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين بيروت، 1993م، الطبعة الثالثة جديدة منقحة ومزيدة، ص107.

41: وسام مسعد حجازي، الإسلاموفوبيا وأبعادها في النظام الدولي، الوادي للثقافة والإعلام، 2016م الطبعة الأولى، ص61.

- د. زاهدة محمد طه المزوري، صورة الشرق بين الفلسفة الغربية والاستشراق، دار المعتز للنشر والتوزيع، 2016م، الطبعة الأولى، ص65.

42: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، مصر، 1964م، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، الجزء الثاني، ص471.

43: د. يحيى مراد، معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، الطبعة الأولى، ص610.

44: د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، الطبعة الثالثة جديدة منقحة ومزيدة، ص504.

45: د. حسن عزوزي، آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، 2007م، الطبعة الأولى، ص62– 53.

46: د. عوض بن عبد الله بن ناجي، المؤرخ غيثان بن جريس في الصحف والمجلات والندوات (1407- 1440هـ/1987- 2018م)، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2019م، الطبعة الأولى، ص46.

47: د. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين بيروت، 1993م، الطبعة الثالثة جديدة منقحة ومزيدة، ص504.

48: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف 1964م، مصر، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، الجزء الثالث، ص1019- 1020.

49: محمد أركون، الإسلام الحديث مرئيا من قبل البروفيسور عند ستاف فون جرونباوم، من كتاب الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد: هاشم صالح، دار الساقي، 2016م، بيروت، الطبعة الثالثة، ص236.

50: المصدر السابق، ص236-237.

51: المصدر السابق، ص241.

52: إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م، الطبعة الأولى، ص452.